مناوأة قريش، ومن جرى مجراها فى عداوة الإسلام وأهله؛ فأخذت البعوث الخارجة بعد ذلك تتألف من المهاجرين والأنصار، بعد أن كانت تتألف من المهاجرين وحدهم، وأيقن المسلمون أنهم يستقبلون مرحلة جديدة فى الكفاح، عليهم أن يستعدوا لها بكل قوتهم؛ وأنه لا جناح عليهم إذا قاتلوا من يحاول فتنتهم والصد عن سبيلهم، حتى ولو كان ذلك فى الشهر الحرام: ﴿الشهرُ الحرامُ بالشهرِ الحرامِ والْحرماتُ قصاص فمن اعتدَى عليكم فاعتدُوا عليه بمثلِ ما اعْتَدى عليكم، واتقُوا الله واعلموا أنّ الله مع المتقين﴾[1].

وحينذاك أدركت قريش أنها مؤاخذة بما تفعل، وأن المسلمين لن يتركوها تصول وتجول بعد الآن، كما كانت تصول وتجول من قبل؛ وشعرت بأن هؤلاء الذين كانوا أذلة مستضعفين بالأمس قد أصبحوا قوة لها خطرها، وعقبة يحسب حسابها فى طريق تجارتها إلى الشام؛ فأخذت تعيد النظر فى أمرهم، وتطيل التفكير فى حماية أموالها من غاراتهم. وبقدر ما كانت قريش تفكر فى حماية تجارتها من المسلمين، كان المسلمون يفكرون فى قطع الطريق عليها، وفى اغتيال ما يستطيعون من أموالها؛ فقد كانت تجارة قريش هى مصدر أموالها، وكانت أموالها هى مصدر

(١) سورة البقرة الآية ١٩٤.